سبيل الإيمان

اللّاهوتُ الكتابيُّ للعهد والناموس

براندون د. كرو

تمهيد السلسلة

بقلم بنجامين أل. غلاد Benjamin L. Gladd

تسيرُ سلسلة "الدراسات الأساسيَّة في اللاهوت الكتابيِّ" على خُطى السلسلة المرموقة "دراسات حديثة في اللاهوت الكتابيّ"، من تحرير دي. إيه. كارسون D.A. Carson. ومثل تلك السلسلة، تُعدُّ هذه السلسلة مكرَّسة للاطِّلاع على مختلف فروع اللاهوت الكتابيّ. لقد نما مجال اللاهوت الكتابيِّ نموًّا هائلًا في السنوات الأخيرة، ويبدو أنَّه سيستمرُّ في تقدُّمه. وتظهرُ في جوهر اللاهوت الكتابيِّ طبيعة خُطَّة الله للفداء كما يُبيِّنها الكتاب المقدَّس.

ومع وجودِ منشورات عدَّة عن اللاهوت الكتابيّ، ما الذي يدعو إلى نشرِ سلسلةٍ أُخرى؟ ثمَّة بضعة أسباب. خُصِّصتْ سلسلة "الدراسات الأساسيَّة في اللاهوت الكتابيّ" للموضوعات الأساسيَّة أو "أساسيَّات" القصَّة الكبرى للكتاب المقدَّس. والهدف من سلسلة الدراسات الأساسيَّة هو استكشاف الموضوعات المركَزيَّة في اللاهوت الكتابيِّ في أرجاء الكتاب المقدَّس. وتكون عمومًا السلاسل المنشورة عن اللاهوت الكتابيِّ بنهاية مفتوحة، أي أنَّ عدد كتبها لا يكون محدَّدًا، في حين أنَّ سلسلة الدراسات الأساسيَّة ستتضمَّن عشرة كتبٍ تقريبًا. ويعني وَضْع عددٍ محدَّدٍ لكتبِ السلسلة، تحديد نطاقِ المشروع منذ البداية. والفكرة العامَّة من مشروع سلسلة الأساسيَّات هي أنَّ كلَّ موضوعٍ من موضوعاتها ذو غايةٍ، ولا يعتمد كلُّ كتابٍ وحدَه على ميزاته الخاصَّة. وبذلك تتداخَلُ كتب السلسلة بعضها ببعض، لتؤلِّفَ معًا وَحدةً كاملةً متماسكة.

وثمَّة بُعدٌ فريدٌ آخر لهذه السلسلة، ويكمنُ في تركيزها القويِّ على اللاهوت الكتابيِّ، الذي يمتدُّ على طول تاريخ الفداء كلِّه. ويتتبَّع كلُّ كتاب فيها موضوعًا معيَّنًا في كلِّ الكتاب المقدَّس، من سِفر التكوين ١- ٣، إلى سِفر الرؤيا ٢١- ٢٢، ويرتبط ارتباطًا طبيعيًّا بشخصِ المسيح وكنيسة العهد الجديد. ولتجنُّب اللاهوت الكتابيِّ "الرَّتيب"، تضعُ هذه المشروعات في الحسبان الكيفيَّة التي يطوِّر بها العهد الجديد موضوعَ كلِّ كتابٍ بوسائلَ جديدةٍ أو غير متوقَّعة. مثلًا، يُلقي العهد الجديد ضَوءًا جديدًا على طبيعة "الملكوت" و"المسيح." ومع أنَّ هذَين الموضوعَين التوأمَين متجذِّران ومستكشَفان في العهد القديم، فإنَّ كلًّا منهما يتدفَّق بأساليبَ فريدةٍ بواسطة شخصِ المسيح. ويجب أنْ يتَضمَّنَ اللاهوتُ الكتابيُّ الكيفيَّةَ التي تَكونُ بها موضوعات العهد القديم في استمراريَّة وفجوات (انقطاع) مع العهد الجديد.

يشملُ جمهورُ السلسلة طلبةَ اللاهوت الجدد، وقادةَ الكنيسة، وأعضاء الكنائس (غير المرسومين). وتسعى سلسلة الأساسيَّات إلى أنْ تكونَ مقدِّمةً مُيسَّرة إلى الموضوعات الأساسيَّة في اللاهوت الكتابيِّ في الكتاب المقدَّس. وليسَت هذه السلسلة مصمَّمةً لدراسةِ كلِّ مسألةٍ في اللاهوت الكتابيّ، وللتَّحقيق في التفاصيل الدقيقة للمقاطع الكتابيَّة. لذا فكلُّ كِتابٍ ضمن السلسلة قصيرٌ عن عمد، ويسعى إلى أنْ يكونَ كتابًا تمهيديًّا نوعًا ما، يضعُ القارئ أمامَ موضوعٍ معيَّن. وتحاول هذه المؤلَّفات أيضًا تطبيقَ موضوعات اللاهوت الكتابيِّ على الحياة المسيحيَّة والخدمة والمنظور إلى العالم. وبذلك يكون اللاهوت الكتابيُّ السليمُ مُدفِئًا للقلب، محفِّزًا على النموِّ في معرفتنا وعبادتنا لله مثلَّثِ الأقانيم.

تمهيد المؤلِّف

إنَّ الموضوعات التي يتناولها هذا الكتاب هي بعضُ أهمِّ الموضوعات لفَهْم محتوى الكتاب المقدَّس، ولفهم الكيفيَّة التي نحيا بها حياتَنا اليوميَّة. العهد والناموس في الكتاب المقدَّس هما موضوعان واسعان أثارا قدرًا كبيرًا من النقاش. وهدفي هو إظهارُ وَحدة شهادةِ الكتاب المقدَّس والدعوة المستمرَّة لشعب الله إلى الإخلاص للعهد، وكلُّ ذلك مع تمييزِ العمل الخلاصيِّ الفريد للمسيح نيابةً عنَّا. ويتضمَّن كلُّ فصلٍ نقاشًا للنصوص الكتابيَّة، وتطبيقًا عمليًّا، واقتراحاتٍ لقراءات إضافيَّة. وبالتماشي مع هدفِ سلسلةِ الأساسيَّات، يُغطي هذا الكتاب سِفر التكوين ١ إلى سِفر الرؤيا ٢٢ بالترتيب، ما يوفِّر منطقًا لنطاق الدِّراسة وتطويرًا لموضوعاتِ العهد والناموس. وقد حاولْتُ قدرَ المستطاع أن تكونَ اللغة التقنيَّة والحواشي ضمن الحدود الدُّنيا. غير أنَّ الحواشيَ كانت أحيانًا ضروريَّة، لا سيَّما عندما أكون مَدينًا للآخرين بأفكارهم.

وثمَّة تحذيرٌ مهمٌّ ضروريٌّ منذ البداية. يعني تناوُلُ العهد والناموس تناوُلَ الهيكل الشامل للكتاب المقدَّس. ويتضمَّن هذا عددًا من الالتزامات والافتراضات اللاهوتيَّة المترابطة التي لا أملك مساحةً للدِّفاع عنها هنا- مثل طبيعة الكتاب المقدَّس (وحيهِ وسُلطتهِ ووضوحهِ ووَحدتِه، وما إلى ذلك)، وعقيدةِ الله، وشخصِ المسيح وعملِهِ، ووَحدة الجنس البشريّ، وما إلى ذلك. ورغم أنَّ نطاقَ المشروع لا يسمح بإجراء مناقشةٍ وافيةٍ لهذه الالتزامات، فإنَّ أهمِّيَّتها ستكونُ ضروريَّة للحُجج والاستنتاجات التي ستلي لاحقًا. فالتعاطي مع أحد الموضوعات سيؤثِّر حتمًا في الموضوعات الأُخرى جرَّاء ارتباطِ كلِّ الموضوعات بعضها ببعض. بكلماتٍ أُخرى، العهد والناموس ليسا مسألتَين تَقِفان في

معـزلٍ عـن غيرهمـا، بـل تتعلَّقـان بمجموعـةٍ مـن العقائـد الأُخـرى، وتتناسـبان مـع النهـج التفسـيريِّ الشـامل للكتـاب المقـدَّس. وأرجـو أن يكـونَ مـا أكتبـه مفيـدًا لجمهـورٍ واسـع، رغـم أنَّ مَـن يحـوزون منظـورًا مختلفًـا قـد يفضِّلـون تأطيـرَ الأمـورَ تأطيـرًا مختلفًـا.

ومـا يأتـي أيضًـا هـو مـن نـواحٍ عـدَّة توليفـةٌ مركَّبـةٌ مكتوبـةٌ بأسـلوبٍ ميسَّـر غيـر تقنـيّ. لهـذا لـم أتنـاوَل فـي طرحـي التفسـيرات البديلـة. وسـيكون القيـام بذلـك جديـرًا بالاهتمـام، لكنَّـه سـيؤدِّي إلـى نـوعٍ مختلـفٍ مـن المؤلَّفـات (كتـبٌ أطـوَلُ كثيـرًا مـن هـذا). وبينمـا أنظـرُ فـي تفاصيـل نصـوصٍ عـدَّة فـي مـا يأتـي، فـإنَّ هـذا الكتـابَ غالبًـا مـا يمثِّـل خلاصـةَ التفسـيرِ التحقيقـيّ (Exegesis) التـي يمكـن أن يجـدَ المـرءُ فـي مصـادرَ أُخـرى شـرحَها والحُجَـج المؤيِّـدة لهـا معروضـةً بوسـائل تقنيَّـةٍ أكثـر. إنَّ هـذا أيضًـا عمـلُ لاهـوتٍ كتابـيّ، مـا يعنـي أنِّـي أتنـاوَلُ كلَّ مقطـعٍ فـي ضَـوء أسـفار الكتـاب المقـدَّس جميعهـا. ويفسِّـر هـذا النَّهـجُ سـببَ أنِّـي أستشـهد أحيانًـا بأعمـال اللاهـوت النظامـيّ. فغالبًـا مـا توفِّـرُ مثـل تلـك الأعمـال بعـضَ المباحَثـات الشـاملة المفصَّلـة مـن الأسـئلة التفسـيريَّة. كمـا أنَّ اللاهـوتَ النظامـيَّ يضـعُ فـي الحسـبان أيضًـا نطـاقَ الكتـاب المقـدَّس كلِّـه. لذلـك يُعـدُّ اللاهـوت النظامـيُّ مفيـدًا جـدًّا لـدى تنـاوُلِ قضايـا اللاهـوت الكتابـيِّ علـى امتـدادِ الكتـاب المقـدَّس. وأجـد أيضًـا أنَّ التقسـيمَ المطلَـق مـا بيـن اللاهـوت الكتابـيِّ واللاهـوت النظامـيِّ هـو أمـرٌ عفـاه الزمـان، ولا يمكـن أن يُمـارَس عمليًّـا. لأنَّ علينـا فـي كلِّ منعطـفٍ أن نتوصَّـل إلـى اسـتنتاجاتٍ لاهوتيَّـةٍ مـن الكتـاب المقـدَّس. فلمـاذا لا نفعـل ذلـك بالإصغـاء إلـى لاهوتيِّيـن شـاركوا مطـوَّلًا فـي الإجابـة عـن مثـل تلـك الأسـئلة التفسـيريَّة؟

ومـن جهـة موضوعَـي العهـد والنامـوس، أنـا مَديـن تحديـدًا للأعمـال الشـاملة للمؤلِّفَيـن فرنسـيس توريتيـن Francis Turretin وهيرمـان باڤينـك Herman Bavinck. فقـد عملَـتْ تلـك الأعمـال علـى تكويـن أفـكاري بوسـائلَ عـدَّة، وأنـا مَديـن لهـا، لكنَّنـي اقتبسـتُ منهـا قـدرًا معتـدلًا، لا سـيَّما حيـث اتَّبعـتُ طُرُقَهمـا فـي تأطيـر نقطـةٍ مـا. غيـر أنَّ إطـارَ المناقشـة المقبِلـة ليـس مُلـكًا لمفسِّـرٍ أو مفسِّـرَين فقـط، بـل هـو راسـخٌ بقـوَّة علـى نطـاقٍ أوسـع فـي التقليـد اللاهوتـيِّ الإصلاحـيِّ الـذي أكتـب انطلاقًـا منـه. وبينمـا تبـرزُ أسـئلةٌ جديـدةٌ وتسـتمرُّ المباحَثـاتُ القديمـة، فـإنَّ الإطـار الأساسـيَّ- الـذي أجـده أكثـر إخلاصًـا للنصـوص الكتابيَّـة- قـد صمـدَ علـى مـدى قـرون. ولذلـك سـعيْتُ إلـى تقديـمِ عـرضٍ مميَّـزٍ حديـثٍ للمسـائل التـي لـم أكُـنْ أوَّلَ مَـن تناوَلَهـا. وأرجـو أن أعـرضَ بطريقـةٍ جديـدةٍ هـذا الفهـمَ الموحَّـد للكتـاب

المقـدَّس، مـن خلال عدسـة العهـد والنامـوس، مـع تسـليط الضَّـوء علـى عمـلِ المسـيح المجيـد نيابـةً عنَّـا، ودعوتنـا المسـتمرَّة إلـى تمجيـد الله بحيـاةِ الطاعـة.

أشـكرُ بـن غلاد Ben Gladd علـى إتاحـة الفرصـة لـي للإسـهام فـي سلسـلة "الدراسـات الأساسـيَّة للَّاهـوت الكتابـيّ." أتَّفـقُ مـع هـدف السلسـلة، وأرحِّـبُ بفرصـةِ المسـاعدة فـي جَعْـلِ اللاهـوتِ الكتابـيِّ متاحًـا علـى نطـاقٍ واسـع. وكان مـن دواعـي سـروري أيضًـا العمـل مـع آنّـا جيسـينغ Anna Gissing والفريـق رفيـع المسـتوى فـي دار إنترڤارسـيتي پـرس InterVarsity Press، وهـي دارُ نشـرٍ تتمتَّـع بتقاليـدَ مـن التميُّـز علـى مـدى سـنوات طويلـة.

وأشـكرُ أيضًـا أعضـاءَ هيئـة التدريـس فـي كلِّيَّـة لاهـوت وستمنسـتر ومجلـسَ أُمنائهـا على منحـي إجـازةَ التقـدُّم المهنـيِّ فـي النصـف الأوَّل مـن عـام ٢٠١٩م، والتـي أتاحـت لـي الفرصـة لكتابـةِ الجـزء الأكبـر مـن النـصِّ المبدئـيِّ لمخطوطـةِ هـذا الكتـاب. وقـد شُـحِذْتُ وتعلَّمـتُ فـي أثنـاء المحادَثـات بشـأن هـذا الكتـاب مـع عـددٍ مـنَ الشـركاء، وأخـصُّ بالذِّكـر زملائـي فـي كلِّيَّـة لاهـوت وستمنسـتر. وأتوجَّـه بالشُّـكر أيضًـا إلـى ديـك بيلتشـر Dick Belcher وبـوب كارا Bob Cara وجنيفـر تشَـن Jennifer Chun وسـتيفن كولمـان Stephen Coleman وبِـل فوليلَـف Bill Fullilove وڤيـرن پويثريـس Vern Poythress، الذيـن علَّقـوا جميعًـا علـى أجزاءٍ مـن النـصِّ المبدئـيِّ لمخطوطـة الكتـاب.

أنـا شـاكرٌ جـدًّا لعائلتـي علـى محبَّتهـم ودعمهـم، لا سـيَّما زوجتـي شـيريل Cheryl. وأُهـدي هـذا الكتـابَ مـع محبَّتـي إلـى ابنتـي، إليـزا كيـت Eliza Cate. ابنتـي هـي فرحـةٌ حقيقيَّـةٌ- تذكيـرٌ مُبهِـجٌ بمـا صُمِّمـتِ الحيـاة لتكـونَ عليـه فـي سـياق العهـد

المقدِّمة

قاربَ الوقت على النفاد، وكانت الرهاناتُ مرتفعةً جدًّا. كان لا بُدَّ أنْ يتحرَّك، غير أنَّ الطريق كان محفوفًا بالأخطار أينما توجَّه، وقد سبقَ أنْ سقطَ كثيرون أمامه. لكنْ كانت لديه ميزةٌ هائلةٌ لم يتمتَّع بها الآخرون؛ إذ كان معه كتابٌ مِن والدِه دلَّه على الطريق. لن يكونَ الأمرُ سهلًا، لكنْ كان لديه إحساسٌ بما يمكن أن يتوقَّعه، وكان عليه أن يسيرَ بالإيمان. انتصبَ أمامَه هدفُ الحياة الأبديَّة، وفرصةُ أن ينالَ آخرون الخلاص استنادًا إلى ما سيفعله

كان هذا الرجلُ هو عالمَ الآثار الشهيرَ الدكتور هنري جونز الابن- المعروف بِاسْم إنديانا. واجهَ ثلاثةَ تحدِّياتٍ قاتلة للوصول إلى كأس المسيح الأسطوريَّة التي أعادت الحياةَ والشفاءَ إلى والده، الذي أُصيبَ بجُرْحٍ مُميت.

تلك الأحداث خياليَّة من فِلم "إنديانا جونز والحملة الصليبيَّة الأخيرة" Indiana Jones and the Last Crusade. ليس ثمَّة وادٍ للهلال يؤدِّي إلى معبد، الذي هو موطنُ فارسٍ قديمٍ يحرس كأسَ المسيح السحريَّة.[1] لكنَّه يوضِّح عناصرَ عدَّة سأتناولها في هذا الكتاب. يتحدَّث الكتاب المقدَّس بشأن مشكلةٍ تجلبُ الموت؛ وثمَّة أيضًا سبيلٌ يؤدِّي إلى الحياة- سبيلٌ نسلكُه بالإيمان- ولدينا كتابٌ موحًى به يشرح ذلك. وفي ذلك الكتاب نحن نقابلُ مَن سارَ ذلك السبيل أمامنا، ليُخلِّصَنا من شوكة الموت. سأُناقش حتَّى كأسَ المسيح في العشاء الأخير، مع أنَّ كُتَّابَ العهد الجديد يفسِّرون الأمر تفسيرًا

---

١ للتنويه: مدينة البترا الأثريَّة موجودةٌ فعليًّا على أرض الواقع، وهي المكان الذي صُوِّرَت فيه المشاهدُ الخارجيَّة للمعبد القديم المفترَض.

مختلفًا تمامًا عن أحداثِ الفِلم. لا تحملُ الكأسُ نفسها قوًى فائقةً للطبيعة، لكنَّها تشير حقًّا إلى سبيل الحياة الأبديَّة.

وفي ما يأتي من سطور، سأتتبَّعُ موضوعَي العهد والناموس في الكتاب المقدَّس. وهذان من أهمِّ الموضوعات في الكتاب المقدَّس، وهما مرتَبِطان ارتباطًا وثيقًا بعضهما ببعض؛ فهما يتناولان الكيفيَّة التي تنازَلَ بها الله طوعًا ليرتبطَ بنا، والكيفيَّة التي ينبغي أن نحيا بها أيَّامَنا. يجب أن نتذكَّر أنَّ الكتاب المقدَّس ليس في جوهره كتابَ فلسفةٍ مجرَّدة، بل هو أُعطيَ ليقودَنا إلى ما يجب أن نؤمنَ به، وإلى الكيفيَّة التي ينبغي أن نحيا بها. وأرجو في هذا الكتاب أن ترى كم أنَّ هذه المسائلَ عمليَّةٌ.

موضوعا العهد والناموس معقَّدان، وكثيرًا ما بُحِثَا في مناظرات، لكنِّي لست مهتمًّا هنا بخَوضِ أيَّة مناظرة بالمعنى التقنيّ. بدلَ ذلك، أنا أشدِّدُ في هذا الكتاب على أربعِ نقاطٍ أساسيَّة.

١. يجب على كلِّ البشر أن يطيعوا خالقَهم.
٢. لقد دخلَ الله بحرِّيَّةٍ منذ البداية في عهدٍ مع البشريَّة، رغم أنَّ الله لم يكُنْ مضطرًّا إلى ذلك، لتقديمِ مكافأةٍ مشروطةٍ بالطَّاعة الكاملة.
٣. يسوع وحدَه هو مَن أطاعَ تمامًا ناموسَ الله، وما فعلَه هو أمرٌ ضروريٌّ للحياة الأبديَّة. تُمنَح الحياة الأبديَّة بالنِّعمة بالإيمان على أساس عملِ المسيح.
٤. رغم أنَّنا لا نستطيع أن نطيعَ ناموس الله تمامًا، فإنَّ الناموس ما يزال يَقودُنا إلى الكيفيَّة التي ينبغي بها أن نحيا. ما تزال ثمَّة حاجةٌ إلى طاعةِ ناموس الله. ومع ذلك، فإنَّ الطاعة ليسَتْ عبئًا، بل هي سبيلٌ إلى البركة.

هذه أربعةُ معالَم لتحفظَ اتِّجاهات سَيرِكَ في المباحثات المقبِلة، وهي أيضًا أشبَهُ بملخَّصٍ مفيدٍ للكتاب. ولكنَّ استخدامَ هذه المصطلحات يُثيرُ في الحال بعضَ الأسئلة. ما تعريف العهد؟ وما تعريف الناموس؟ لماذا يُعدُّ هذان الأمران مهمَّين؟ ولا بدَّ من تعريف هذه المصطلحات بوُضوح.

تعريف المصطلحات الأساسيَّة

العهد: لنبدأْ بتعريف **العهد**. رغم أنَّ هذا المصطلح يمكن استخدامه بمجموعةٍ متنوِّعة من الطرق في الأحاديث العامَّة (مثلًا، "عهد الزواج")، فالعهد هو أيضًا مصطلحٌ تقنيٌّ يُستخدَم قليلًا نسبيًّا في اللاهوت. وتوصَفُ بعضُ الأنظمةِ اللاهوتيَّةِ باستخدام مصطلح العهد، مثل "لاهوت العهد" أو "العهد المتدرِّج". وتلاحظ هذه الأوصافُ استخدامَ الكتاب المقدَّس للعهد، وهو مصطلحٌ مهمٌّ في كِلا العهدَين القديم والجديد.

وكما هي الحال مع مصطلحاتٍ لاهوتيَّةٍ مهمَّةٍ عدَّة، يوجد بعضُ الجدل حول أفضل طريقةٍ لتعريف العهد. لكنَّ العهدَ في جوهره، هو ترتيبٌ مُلزِم- عقدٌ من نوعٍ ما- بين طرفَين أو أكثر. في العالم القديم، كانت هذه الأطراف تقفُ أحيانًا على قدمِ المساواة، لكنْ في أغلب الأحيان كانَ أحدها أقوى من الأطراف الأُخرى. في مثل هذه الحالات، كان الملك (أو الأُمَّة) الأقلُّ شأنًا ملزَمًا بإظهار الولاء لملكٍ أعظم شأنًا في ضَوءِ المنافع التي يمنحها ذلك الملك الأعظم. وإذا استمرَّ الولاء، فإنَّ البركاتِ كانت تحلُّ على الأُمَّة الأقلِّ شأنًا. لكنْ حينما تُنتهَك المعاهدة، كان العقاب يتبع ذلك. وقد سُمِّيتْ هذه الأنواع الخاصَّة من العهود، على نحوٍ لا يُنسى، "معاهدات الحاكم المتسلِّط"،[٢] وكانت شائعة في الشرق الأدنى القديم (السياقِ الثقافيِّ لشعب العهد القديم)، وهي تساعدنا على فَهْمِ أجزاءٍ من العهد القديم.

ويمكن أن توفِّرَ المعاهدات القديمةُ كهذه سياقًا ثقافيًّا مفيدًا لفَهْمِ تشديد الكتاب المقدَّس على العهود، لا سيَّما في العهد القديم. في الوقت نفسه، لا تشبه العهود الكتابيَّة تمامًا العهود القديمة غير الكتابيَّة في الشرق الأدنى. إذ يمكن تعريف العهود الكتابيَّة بأنَّها علاقاتُ التزامٍ مختارة (أي أنَّها ليسَتْ طبيعيَّة)، يجري التصديق عليها عادةً بقسَم، وتشمل بركاتِ الطاعة ولعنات العصيان.[٣] في كلِّ أرجاء الكتاب المقدَّس، أبرمَ

---

٢ للاطِّلاع على لمحةٍ موجزةٍ عن هذه المعاهدات، انظُرْ:
Brandon D. Crowe, *The Obedient Son: Deuteronomy and Christology in the Gospel of Matthe*w, BZNW 188 (Berlin de Gruyter, 2012), 90-95.

٣ هذا تعديلٌ للتعريف المستخدَم في: Crowe, *The Obedient Son*, 91. وهو مستمدٌّ من:
Gordon Paul Hugenberger, *Marriage as Covenant: A Study of Biblical Law and Ethics Governing Marriage Developed from the Perspective of Malachi,* VTSup 52 (Leiden: Brill, 1994), 171;

الناس والأمم عهودًا مع أشخاصٍ أو أممٍ أُخرى.[٤] وهذه العهود بين البشر أو الشعوب مهمَّة، لكنَّني سأُركِّز تحديدًا على العهود بين الله والبشريَّة. ويشمل هذا عهودًا معَ آدمَ ونوحٍ وإبراهيمَ وموسى وداوُدَ، إضافةً إلى العهد الجديد. ومع أنَّ هذه العهودَ متنوِّعة، فهي تشترك أيضًا في بعض الميزات الأساسيَّة، كما سنرى على امتداد هذه الدراسة.

إلى جانب هذه العهود المحدَّدة التي تردُ في الكتاب المقدَّس، ثمَّة وسيلةٌ أُخرى أيضًا لتنظيم تعليم الكتاب المقدَّس باستخدام العهود. فقد نظَّمتْ بعضُ التقاليد اللاهوتيَّة كلَّ تعامُلاتِ الله مع البشريَّة تحت عهدَين أساسيَّين شاملَين: عهد الأعمال وعهد النعمة. حيث أُبرم عهدُ الأعمال مع آدم، وما يزال هو المبدأ العمليَّ لجميع الذين هم "في آدم" (أي جميع الذين لا يؤمنون بالمسيح). ويُشير عهد النعمة إلى خُطَّة الله الرحيمة للفداء، وينطبق على كلِّ الذين هم "في المسيح" (انظُرْ رومية ٥: ١٢- ٢١). ويشمل هذا أيَّ شخصٍ لديه إيمانٌ حقيقيٌّ بوعود الله- سواء في حِقبةِ العهد القديم أم في العهد الجديد.

غير أنَّ هذه الفئات قد تطرحُ مجموعةً من الأسئلة الجديدة. هل أُعطِيَ آدمُ حقًّا عهدًا؟ هل يتضمَّن مصطلح "الأعمال" أنَّ آدمَ يمكن أن يكسِبَ مكافأةً بجهوده؟ أين نجدُ عهدَ النعمة في الكتاب المقدَّس؟ وسأتناول هذه الأسئلة، في الفصل الأوَّل تحديدًا. وأعتقد أنَّ تنظيم العهود الكتابيَّة تحت عهدَين شاملَين أساسيَّين (عهد الأعمال وعهد النعمة) هو إجراءٌ مشروعٌ مفيد. وسأذكر هاتَين الفئتَين الشاملتَين في نقاطٍ في هذا الكتاب، لكنَّهما لن تكونا محورَ الفصول التي تلي الفصل الأوَّل. بدلَ ذلك، ستُوفِّر هاتان الفئتان أشبَه ما يكون بالبُنيةِ التحتيَّة التي تُرسي الأساسَ لما سأُناقشُه. ودون فهمِ هذه العهود الشاملة، فإنَّنا نخاطر بإساءةِ فهمِ العهد والناموس، لا سيَّما في العهد القديم. إلَّا أنِّي سأسترشد غالبًا ببُنيةِ عهودٍ محدَّدةٍ في التاريخ الكتابيّ.

وانظرْ أيضًا:
Dennis E. Johnson, *Walking with Jesus Through His Word: Discovering Christ in All the Scriptures* (Phillipsburg NJ: P&R, 2015), 90-95.

٤ انظُرْ مثلًا، إبراهيمَ وأبيمالكَ (تكوين ٢١: ٢٧)، ويعقوبَ ولابان (تكوين ٣١: ٤٤)، والشعبَ القديمَ والجبعونيِّين (يشوع ٩: ١٥).

الناموس: يمكن استخدامُ الناموس على نطاقٍ واسعٍ في الكتاب المقدَّس. وغالبًا ما يُشير الناموس إلى شريعة موسى في العهد القديم، أو إلى قسمٍ من الكتاب المقدَّس يُعرَف باسْم أسفار موسى الخمسة (ويُسمَّى أيضا التوراة): أسفار التكوين والخروج واللاويِّين والعدد والتثنية. أمَّا الناموس في أيِّ مكانٍ آخَر ضمن أسفار الكتاب المقدَّس فيُشير إلى العهد القديم كلِّه- إلى عهد الأعمال (سنذكر المزيد عن هذا لاحقًا)، أو إلى ما يطلبه الله من البشريَّة.[٥] وبهذا المعنى الأخير، يكون المعنى الأكثر اكتمالًا للناموس (لكنَّه ليس حصريًّا) هو الوارد في شريعة موسى. ومع أنَّ شرائعَ عدَّة أعطاها موسى كانَتْ لغرضٍ محدَّدٍ جدًّا، فإنَّ متطلَّباتِ التزامِ الناموس الأخلاقيِّ تَرِدُ بوضوحٍ كبيرٍ في أسفار موسى الخمسة.

العلاقة ما بين العهد والناموس

الآن بعد أن رأَيْنا بعضَ التعريفات الأساسيَّة للعهد والناموس، سيكون مفيدًا تناوُلُ كيفيَّة ارتباطهما بعضهما ببعض. ببساطة، تتضمَّن العهودُ التزامات. فمنذ أيَّام آدم، تفاعلَ الله دائمًا مع البشريَّة باستخدام العهود، وفي العهود شروطٌ تتطلَّبُ الطاعة. تطلَّبَ العهد مع آدم طاعةً كاملة، وظلَّتِ العهودُ اللاحقةُ تتطلَّب أن يطيعَ الشعبُ القديمُ وصايا الله في أثناء سَيرِهم في شركةٍ معه.

ونرى أمرًا مشابهًا ينعكس في الحياة اليوميَّة. فإذا عُدْنا إلى مثالِ عهد الزواج، فإنَّنا نجدُ علاقةً لها أيضًا قواعدُ معيَّنةٌ مرتبطةٌ به. إذا كان الرجل والمرأة متزوِّجَين ويحبَّان بعضهما بعضًا، فإنَّ وُجودَ قواعدَ محدَّدةٍ هو أمرٌ ضروريٌّ لحماية تلك العلاقة وتمتينها. مثلًا، إحدى القواعد هي أنَّ المتزوِّج لا يستطيع أن يتزوَّجَ شخصَين في الوقت ذاته. ويتَّفق هذا مع النذور الشائعة التي تُتَّخَذُ في احتفالات الزفاف "بالتخلِّي عن جميع الآخرين." فمن ناحية، قد تبدو هذه اللغة قاسيةً أو تقييديَّة. لكنْ من ناحيةٍ أُخرى، تُعدُّ مثلُ هذه النذورِ محرِّرة، وهي تعكس أعلى مستوياتِ التزامِ المرء. إنَّ نذور الزواج بشريكٍ واحدٍ هي أمرٌ منطقيٌّ في ضَوء أهمِّيَّة علاقةِ الزواج وتفرُّدها. إنَّ قَوْلَ "لا" للزَّواج بشخصٍ آخرَ يمكِّن الأزواجَ والزوجاتِ من قَولِ "نعم" أحدهم للآخر.

5 Turretin, *Inst*. *11.1.3* (2:1).

وتلك معاييرُ صحِّيَّة تمهِّدُ الطريقَ لعلاقةٍ فريدةٍ مثمرة. وإذا حاولَ أحَدُهم أن يُطبِّق على الزواج العبارةَ المبتذلةَ الشائعة "ليس للحبِّ حدود"، فسيكون طرحُه سخيفًا غير عقلانيّ. بالتأكيد إذا كان الحبُّ في إطار الزواج يعني التخلِّي عن الآخرين كلِّهم، فهذا يعني وجوبَ وجودِ حدودٍ لحمايةِ العلاقة. وهذا هو السببُ وراء إعلانِ العروسَين نذورَ الزواج، والتزامِ إقامةِ حدودٍ لعلاقةِ العهد. يجب أن تكونَ للحبِّ حدود.

ويمكن أن يساعدَنا هذا على فَهْمِ الصورة الكبرى لِما يَعنيه العَيشُ في علاقةٍ بشخصِ الله (فكِّرْ في العهد) التي تتميَّز أيضًا بوجودِ قواعدَ (فكِّر في الناموس). تبيِّنُ لنا شريعةُ الله الحدودَ التي منحَنا إيَّاها، والكيفيَّة التي بها ينبغي لنا أن نحبَّه، كما ينصُّ الناموس على حواجزَ لعلاقةِ العهد. غير أنَّ تشبيهَ الزواج غيرُ كامل، حالُه حالُ أيِّ تشبيهٍ بشريٍّ آخَر. يختلف عهدُ الزواج اختلافًا كبيرًا عن عهود الله معنا. الله هو خالقنا. ولأنَّه كذلك، فإنَّ له سلطانًا مطلَقًا علينا. وبوصفنا كائناتٍ مخلوقة، فنحن ملزَمون أن نطيعَ خالقَنا. كان ذلك صحيحًا حقًّا في البدء، حتَّى قبل أن تدخُلَ الخطيَّة العالم. لقد كنَّا دائمًا مُلزَمين أن نحبَّ خالقَنا ونطيعَه. حتَّى عندما تختلف ملامح العهود الكتابيَّة في بعض النواحي، فإنَّ ضرورةَ أنْ تعيشَ المخلوقاتُ في علاقةٍ بشخصِ الله، تحبُّه وتطيعه في أثنائها، هي ضرورةٌ لا تتوقَّف بتاتًا. ومن المهمِّ أيضًا أن ندركَ أنَّ العهود ليسَتْ مجرَّدَ واجباتٍ على البشر، بل إنَّ الله يُلزم نفسَه أيضًا.

كما هي الحال دائمًا ضمن التَّرتيبات العهديَّة، فإنَّ طاعةَ البشر لله تجلبُ بركةً وافرة. ولا يعني هذا أنَّنا سنكون دائمًا مُزدهِرين ماديًّا، أو أنَّ كلَّ شيءٍ سيسير على ما يُرام معنا في هذا العصر. فكثيرًا ما تتحقَّق وعودُ البركة في الكتاب المقدَّس مستقبَلًا. ولكنْ في المنظور الكتابيِّ إلى العالم، ترتبط البركةُ ارتباطًا خاصًّا ببركةِ حضورِ عهد الله- الوعد بأنَّه سيكون معنا بوصفه إلهنا. وهذا واضحٌ في صيغةِ العهد التي نجدُها في كلِّ أرجاء الكتاب المقدَّس، كما في إرميا ٧: ٢٣: "اسمَعوا صوتي فأكونَ لكُمْ إلهًا، وأنتُمْ تكونونَ لي شَعبًا."[٦] التوكيد المتكرِّر أنَّ الله سيكون إلهَ شعبِه يلخِّص علاقةَ العهد، ويوحِّد تحت رايته العهودَ المختلفة.[٧] بركات العهد هي في المقام الأوَّل بركاتُ حضورِ

٦ انظرْ مثلًا: خروج ٦: ٦-٧، ٢٩: ٤٥؛ إرميا ١١؛ ٤، ٣٠: ٢٢؛ حزقيال ٣٦: ٢٨.

٧ انظُرْ:
O. Palmer Robertson, *The Christ of the Covenants* (Phillipsburg, NJ: P&R, 1980), 45-48;

الله، والطريقة التي نسير بها في حضوره هي بطاعةِ وصاياه. فالناس ليسوا فقط ملزَمين أن يسيروا في طُرقِ الله، بلِ الله نفسُه يدخل في علاقةِ التزامٍ كي يباركَ شعبَه. إضافةً إلى ذلك، ما دُمنا غير كاملين، فإنَّ نظامَ الذبيحة في العهد القديم، كما نجده في سفر اللاويِّين، هو الوسيلةُ المحدَّدةُ التي وضعَها الله لتمكينِ شركةِ العهد التي تزعزَعَتْ بسبب خطايا البشر.[٨] ويُشير هذان العنصران نحو الأمام إلى المسيح، وهو عِمَّانوئيل، الذي حقَّق وعدَ "الله معنا" (متَّى ١: ٢٣؛ ١٨: ٢٠؛ ٢٨: ٢٠)، وهو الذبيحة النهائيَّة عن الخطيَّة، ما يُتيح شركةً أكبر بمعيَّة الله (عبرانيِّين ٤: ١٤- ١٦).

وهكذا فإنَّ طاعةَ الله، في الشركة معه، هي سبيلُ الإيمان، حتَّى عندما نكون عاجزين عن طاعة الله طاعةً كاملة. وفي الوقت نفسه، فإنَّ العصيان يجلبُ اللعنة. تجلبُ الخطيَّة الموتَ والهلاك، لا الحياةَ والازدهار. لكنَّ الكتابَ المقدَّسَ يعلِّم أنَّ الله رحيمٌ وطويلُ الروح مع شعبه، وهو لا يعامِلُهم كما يستحقُّون. ونجدُ هذا موضَّحًا في نصٍّ كتابيٍّ مهمٍّ في سِفرِ الخروج ٣٤: ٦- ٧:

> فاجتازَ الرَّبُّ قُدَّامَهُ (موسى)، ونادَى الرَّبُّ: "الرَّبُّ إلهٌ رحيمٌ ورَؤوفٌ، بَطيءُ الغَضَبِ وكثيرُ الإحسانِ والوَفاءِ. حافِظُ الإحسانِ إلَى أُلوفٍ. غافِرُ الإثمِ والمَعصيَةِ والخَطيَّةِ. ولكنَّهُ لن يُبرِئَ إبراءً. مُفتَقِدٌ إثمَ الآباءِ في الأبناءِ، وفي أبناءِ الأبناءِ، في الجيلِ الثَّالِثِ والرَّابِعِ".

إنَّ إلهَ العهد هو إلهٌ رحيم. ومع ذلك، فإنَّ الخطيَّة تظلُّ مشكلةً كبرى لا بدَّ من معالجتها. فالله لن يُبرِّئَ المُذنِبين. وكلُّ إنسانٍ مولودٍ منذ آدم هو إنسانٌ خاطئ. ومنذ أن دخلَتِ الخطيَّة العالم، لا أحَدَ تمكَّنَ من أن يُسِرَّ الله سرورًا كاملًا. إلَّا أنَّنا إذا أرَدْنا أن نتمتَّع بموقفٍ صحيحٍ أمام الله، فعلى الخطيَّة أن تُغلَب، وعلى العصيانِ أن يُعاقَبَ، وعلى البرِّ أن يُتمَّم. ويساعدنا هذا على فَهْمِ مدى ضرورة أنَّه كان على يسوعَ أن يطيعَ

وانظرْ أيضًا:

Richard P. Belcher Jr., *The Fulfillment of the Promises of God: An Explanation of Covenant Theology* (Fearn, Rossshire: Mentor, 2020), 111, 111n51 .

٨ انظُرْ:

L. Michael Morales, *Who Shall Ascend the Mountain of the Lord? A Biblical Theology of the Book of Leviticus*, NSBT 37 (Downers Grove, IL: InterVarsity Press, 2015).

تمامًا، ويكونَ الذبيحةَ النهائيَّةَ في العهد الجديد. أقول كلَّ هذا على سبيل المقدِّمة. وسأتناوَلُه بمزيدٍ من التفصيل في الفصول المقبِلة.

المخطَّط العامّ

سوف أدرسُ في هذا الكتاب العهودَ الكتابيَّة بالتَّتابُع، بدءًا من سِفر التكوين وانتهاءً برؤيا يوحنَّا. حيث تتناول الفصول الخمسة الأولى عهودَ الله في العهد القديم (لآدمَ ونوحٍ وإبراهيمَ وموسى وداوُدَ)، في حين تتناول الفصول الخمسة التالية العهدَ الجديد. وفي نهاية كلِّ فصل، أدرجُتُ نقاطًا تطبيقيَّة واقتراحاتٍ لقراءاتٍ إضافيَّة.

ولدى التقليد الذي أتَّبعُه (اللاهوت المصلَح)، ما يقولُه عن العهود. ومع ذلك، فإنَّ هدفي ليس مجرَّد تَكرار التصريحات التقليديَّة، بل دراسة النصوص الكتابيَّة نفسها، مع التركيز على كيفيَّة ارتباطها بنا اليوم. في الواقع، العهد والناموس ليسا فقط مفهومَين أساسيَّين لفَهْمِ تماسُك الكتاب المقدَّس، بل هما أيضًا موضوعان عمليَّان جدًّا يتطلَّبان تجاوُبَنا. لذلك، يجب أن نتحوَّطَ ونوليَ العنايةَ الواجبةَ للتَّفكير في كيفيَّةِ تواصُلِ الله معنا اليوم.